بسم الله الرحمن الرحيم

إن اللسان لَيقف عاجزًا أمام وصف الأحداث الأليمة التي شهدناها في الأيام الماضية، وإن القلب لَيعتصر ألمًا وحزنًا، ولَيتقطَّع حرقة وغضبًا وكَمَدًا، على ما يجري لإخوان لنا في النسب واللغة والدين، في أرض فلسطين الجريحة، وإنه لإحساس يسري في جسد كل مسلم صادق، غيور على دينه وعِرْضِهِ وأرضه، وقضايا أمته، حين يرى قتل الأبرياء، من شيوخ وأطفال ونساء، وحصار ظالم مُنِعَ فيه الغذاء والدواء، وقطع للمياه والاتصال والكهرباء، وقصف بأطنان من الصواريخ المتفجرة التي دمرت المساكن فوق رؤوس الساكنين، بلا رحمة ولا شفقة ولا هوادة من يهود المعتدين المغتصبين، بدعم وتكالب من أمم الكفر العالمية، فيعاني إخواننا في قِبلة الإسلام الأولى، ومسرى الرسول صلى الله عليه وسلم من ظلم كيان دخيل ماكر، وأذى عدو ذليل غادر، حتى رأينا أجسادًا ذبَلت، وأكبادًا جفَّت، وبطونًا قَرْقَرت، وأجوافًا ظمِئت، حصار ظالم، وأطفالٌ يبكون ويصرخون، وشيوخ يئِنُّون، ومرضى يتوجَّعون، ورجال حائرون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم...

جاء في السِّيَرة العطرة، عن أمنا صفيةُ بنتِ حُيي رضي الله عنها، زوج النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، وابنةُ زعيمِ اليهودِ حُيي بنِ أخطب، قالت: كنتُ قبل الإسلامِ أحبَّ ولدِ أبي إليهِ وإلى عمّي أبي ياسر، تقولُ: لم ألقهما قطُّ مع ولدٍ لهما إلا أخذاني دُونهم، فلما قدمَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المدينة ونزلَ قُباء ..غدا عليه أبي، حييُ بنُ أخطب وعمّي أبو ياسر بنُ أخطب مُبكرين مع الفجر، قالت: فلم يرجعا إلا مع غروب الشمس، كالَّين ساقطين يمشيان الهُوينى، تقول: فهشَشت إليهما كما كنتُ أصنع، فوالله ما التفت إليّ أحدٌ منهما لما بهما من الغمِّ ..قالت: وسمعتُ عمي أبا ياسر يقولُ لأبي: أهو هو؟ قال هو هو ..قال: أعرفته وتثبته؟ قال: نعم، قال: فما في نفسك منه؟ قال: عداوته والله ما بقيت..

وظلَّ هذا اليهودي الخبيث يُضمرُ العداوةَ الشديدةَ للإسلام والمسلمين، ويكيدُ لهم المؤامرات، ويتربّصُ بهم الدوائر ..وكان هو العنصرُ الفعَّالُ في تجميع الأحزابِ ضدَّ المسلمين في معركة الخندق ..ولما جيء به بعد المعركةِ لتضربَ عُنقهُ ..التفتَ إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال: يا محمد أما والله ما لمتُ نفسي في

عداوتك قطُّ، ولكنهُ شيءٌ كتبهُ اللهُ على بني إسرائيل، ومن يُغالبِ الله يُغلب ..

هذا الخبيثُ يعلمُ أنهُ يُغالبُ اللهَ تعالى، وأن من يُغالبِ الله فسيغلبُه الله لا محاله، ومع ذلك يُصرُّ على السير في طريق الهلاك طريق المغضوبِ عليهم الذي يستعيذُ منه المسلُم في صلاته كل يومٍ مراتٍ عديدة.

والمتتبعُ لصفات اليهودِ في القرآن العظيمِ، وماذا قالَ عنهم يرى أمورًا لا ينقضي منها العجب؛ 1-فاليهودُ في كتاب الله: هم أشدُّ الناسِ عداوةً للمؤمنين:{لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا}[المائدة: 82]

2-واليهودُ هم الأشرُّ عقوبةً عند الله؛ فقد اجتمعَ فيهم من السوء والشرِّ ما لم يجتمع في غيرهم من الأمم: {قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ}[المائدة: 60]

3-اليهودُ قومٌ حسَّاد، قد مُلئت قُلوبهم غِلًا وحقدًا فلا يرونَ لغيرهم حقٌّ في أي شيء، فهم شعبُ الله المختار، وهم أبناءُ الله وأحباءه، وكُل من سِواهُم فمخلوقٌ لخدمتهم {وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}[البقرة: 111]، وقال:{وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ}[البقرة: 109]

4-اليهودُ قومٌ يستمرؤون الكذب والبهتان حتى على ربِّ العالمين {يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ}[النساء: 46] {وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}[آل عمران: 75]،{وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا}[المائدة: 64]و {قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ}[آل عمران: 181]

5-اليهودُ قومٌ عُصاةٌ كفَّار، عبدوا العِجل، قال لهم الله:{خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}[البقرة: 93] بل إن قلوبهم قد طُبعَت على بالكفر، ولذلك فهم أقلُ الأممِ دُخولًا في الإسلام،{فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا}[النساء: 155]

6-اليهودُ قومٌ مجرمون {يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ}[آل عمران: 21]، فهم قتلةٌ للأنبياء والمصلحين، وأهلُ هوىً مُكذبين:{كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ}[المائدة: 70]

7-اليهودُ قومُ غدرٍ ومكرٍ، ونقضٍ للعهودِ والمواثيق{أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ}[البقرة: 100]

8-اليهود قومٌ يفاخرون بالإثم والعدوان{وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ}[النساء: 156، 157].

9-اليهودُقومٌ يُشعلون الفتن ويوقدون الحروب، ويثيرون الأحقاد والعدوات:{كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ}[المائدة: 64]

10-اليهودُ قومٌ ملعونون: لعنهم الله في كتابه العظيم مراتٍ عِدة:{فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ}[المائدة: 13]

ملعونون حتى على ألسنة انبيائهم:{لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ}[المائدة: 78].

11-واليهودُ قومٌ جبناء سُرعان ما ينهارون وينهزمون:{لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ}[آل عمران: 111] {لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ}[الحشر: 14].

*وعاقبةَ الصراع بيننا وبينهم نصرٌ حاسمٌ للمسلمين، ففي الصحيح: ((لا تقومُ الساعةُ حتى يقاتلَ المسلمون اليهودَ، فيقتلُهم المسلمون، حتى يختبئَ اليهوديُّ من وراءِ الحجرِ والشجرِ، فيقولُ الحجرُ أو الشجرُ: يا مسلمُ يا عبدَ اللهِ هذا يهوديٌّ خلفي، فتعالَ فاقْتلْه)).

ومهما قلنا فلن نُحصي قبائِحهم، فقد نزلت في حقِهم مئاتُ الآيات، ولا عجبَ أن يأمرنا الله بالاستعاذة من طريقهم في أعظم سورِ القرآنِ وأكثرها قراءة ..وأعجبُ ما في الأمر أن يقولوا بعد كلِّ ذلك عن أنفسهم أنهم شعبُ اللهِ المختار، وأنهم أبناءُ اللهِ وأحباؤه ..زُينَ لهم سوءُ أعمالهم وصُدوا عن السبيل، ويحسبون أنهم مهتدون

وإن أمَّةً هذه بعضُ أوصافها، ما كان لهم والله أن يتفوقوا ويعلوا علينا، إلا لأننا نحنُ الذين نزلنا عن مستوانا العالي إلى ما هو أدني منهم، {وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}[آل عمران: 139]

فمتى ما عدنا إلى مكانِنا، عادوا إلى مكانهم، فقد{ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ

بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِّ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ}[البقرة: 61].

نعوذ بكَ يا الله من هذا العجز ونحن نرى إخواننا ولا نستطيع صرفًا ولا دفعًا ولا وصولًا اللهم إنا نشكو إليك ضعف قوتنا وقلة حيلتنا وهواننا على الناس اللهم إنّا نستودعك المسجد الأقصى مسرى رسول الله يا من لا تضيعُ عنده الودائع فأحفظهم بحفظك ورعايتك نشهدك يا رب العالمين انّ أعيننا تفيض من الدمع حزناً وليس بيدنا حيلة

-اللهم يا ربّ إنّ لنا أهل وأحبّة، يشهدون لكَ بالوحدانيّة، اللهم كن لأهلنا في قطّاع غزّة، واجزهم الخير عن هذا الصّمود الطّويل، انصرهم على من عاداهم، وعلى من خذلهم يا ربّ العرش العظيم.

-اللهم يا كريم يا عظيم، يا قوي يا متين، اللهم يا كريم أسألك أن تحفظ الأهل في قطّاع غزّة، وأن تشدّ على أياديهم وقُلوبهم، لا تحمّلهم ما لا طاقة لهم به، واجعل الغلبة لهم على من ظلمهم يا رب.

أدعية أخرى لأهل غزة

-اللهم قد ضاقت القلوب حُزنا على الأهل في فلسطين، اللهم قد سيطر العجز على قلوبنا، فكن لهم، اللهم لا حولَ لهم إلّاك على من ظلمهم، فقد خذلتهم الأمّة، وتخلّى عنهم الصّديق والقَرب، اكتب لهم النّصر يا رب

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين